شبكة الألوكة
www.alukah.net

# مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز

مخطوطة

الضياء الساري شرح صحيح البخاري  (الجزء الاول)

ملاحظات

ناقص آخره

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

مخطوط
رقم
٢١٦
ضياء الباري
خط

بسم الله الرحمن الرحيم يقول العبد الفقير خير الدين بن تاج
الدين الياس زاده جعل الله تعالى التقوى زاده وبلغه من خير الدارين مراده الحمد لله الذي جعل رياض
السنة السنية يانعة الزهور واجرى في حياض الملة المحمدية شريعة الشريعة المصطفوية فاصبحت ناصعة
النور ساطعة النور وخص من شاء من عباده بوصول اسعاده ومتواتر فضله المشهور وحض على اتباع
اوامره واجتناب نواهيه وزواجره في كتاب مسطور احمده سبحانه وتعالى على ان جعل علماء امته كانبياء
بني اسرائيل والتمس ثواب التواب حافظي شريعته عن التغيير والتبديل فاجرى بهم في ديوان الخير اجرا وجعلهم
في الدنيا حسنة وفي الاخرة اجرا واشكره جل وعلا على جزيل نعمه وجليل فضله وكرمه شكرا يفتح بمجرد
فعله باب المزيد ويتضح بطريق المراد للمريد واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا ضد ولا ند
الذي خلق كل شيء فقدره تقديرا وجل عن الشبيه والمثيل فتعالى علوا كبيرا ابدع الكائنات بقدرته واودع
الموجودات اسرار حكمته فان من شيء الا يسبح بحمده وكل نعمة على عبده فهي من عنده وسع كل شيء رحمة و
علما واحاط بجميع الموجودات حكمة وحكما وعلم ادم الاسماء ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى
واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه ومصطفاه وخليله افضل مرسل افصح من
بجده المرفوع وانقطع اثر شانيه فاصبح منار القول بحرف المجهول والموضوع الامته شريعته من
النسخ الا في السطور السالمة ملته من النقص سيما في الاحور افصح من نطق بالضاد والصحح والاعلى
عين الشريعة كل صاد واعظم من جلا بصبح طلعته ليل الشك البهيم وهدى بنور غرته من ظلم شرك الكريم(?)
بهيم اللهم صل وسلم عليه وعلى اله الذين اطهرهم الله فضلهم بابه التنزيل واصحابه الذين شانهم في التوراة
ومثلهم في الانجيل اما بعد فان الله تعالت ذاته وتقدست اسماؤه وصفاته رفع مقام العلم مكانا
عليا ووضع من اتخذه بجهله شيئا فريا فقال في كتابه المكنون هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون و
نطق بهذا المضمون اية وما يعقلها الا العالمون وفي قوله انما يخشى الله من عباده العلماء ما يجلو
لعيني عين البصيرة ويرفع العماد ولما كان علم الحديث خير موضوع وعلمه على كاهل الحسن منصوب ومرفوع
وكان في الاعتناء به شرف لا يبلى جديده ولا يعطل عن عقد المحاسن جيده وجلا بحيث ليبلغ الشاهد
منكم الغائب وطالبا لما عنى الله تعالى من غرائب الرغائب ولذلك اختص المحدثون افضل خصيصتي(?)
والجمل تحرز اضحى على اريكة المحاسن بلسان المحامد منصوصا ودعا منه بطول الاعمار وكثرة الصلاة والسلام
على المصطفى المختار الى غير ذلك مما يثبته العيان ويقوم عليه منه اعدل شاهد وبرهان كان الامام
الحافظ ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري فارس هذا الميدان والمجلي الذي لم يباره مبار ولم يدانه مدان
فالف جامعه الذي جمع فاوعى واتقن مبانيه واحسن فيه صنعا وسعى بجواد جده في ميدان مجده تارة
نفعا واصاب سهام حزمه من الغرض ما كان اكثر نفعا فلله دره من امام بل له همام خالفه وسلم
وجلى غياهب المشكلات بعد ان لم تكشف بها وتفرد الله اعلم وجمع فيه من العلوم انواعا شتى وحوى
نكات لم تجد فيها عوجا ولا امتا وحيث كان متنه مفتقرا الى شرح يحل مشكلاته ويكشف عن وجوه
معضلاته ويبين مقاصده ويقيد شوارده مع تاصيل غريبه وبيان بعيد المعنى من قريبه شرحه
كثير من الافاضل وجملة من الجلة ذوي الفضائل غير ان بعضهم اسهب في العبارة وبعضهم اوجز الكلام
ولم يوف معياره فلم تخل من اجمال في محل تفصيل او تفريع على غير تاصيل فان الطبع البشري محل
الاخلال والا فليس فيهم منصف بحل المقال خطر شيخنا بل شيخ الاسلام حسنة الليالي والايام شيخ
الربع المعمور القائم من دنور عار المعارف ما يثلج الصدور وبقية السلف وبركة الخلف والحبر الذي
حتى متن العلوم واقتطف واعترف كل من بحر علمه واغترف وتقدم في محراب الفضائل واتم
فضلى كل خالفه وسلم فاليه انتهى الاسناد والحق الاحفاد في الرواية لاجواد شيخنا العلامة

د

١ - ٣

واستاذنا الفهامة ثالث الشيخين النووي والرافعي مولانا وسيدنا الشيخ عبد الله بن سالم البصري
المكي الشافعي ادام الله تعالى فضله ولا عدمنا شماله(?) ان يضع عليه شرحا يقيم دليل اعجازه ويوصل
الى حقيقته بسلوك قنطرة مجازه لا بالطويل الممل ولا بالقصير المخل يتبلج عن وجه المعنى ويتبلج(?)
بنيانه المبنى مع بيان ما اشكل اعرابه واستعجمت منه غرائبه غير جاف لتتبع سهو شارح كاشف لتوضيح
ادق الوفاق كاف عن اختلاف الخلاف فشرع في ذلك بعزم صادق وحزم بحري التوفيق واثق طلب
للثواب الذي لا ينقطع والاجر الذي لا ينصد ولا ينصدع فجاء بحمد الله تعالى كما هو مقصوده كافيا
لمصدره ومورده يوصل اليه النجيب بغائب افكاره ويمتطي مطايا العزم الى اجتلاء عرائس
ابكاره ويشد حزوم الحزم لاقتطاف ازهاره وسماه ضياء الساري في مسالك ابواب البخاري
متضمنا تاريخ عام تاليفه والاعتناء بترصيف البديع وتصنيفه سائلا من الله سبحانه وتعالى
ان يديم بقاء مولفه المذكور ويمنحه من فضله كمال الاجور ويقر عينيه بالنظر الى وجهه الكريم ويجمعنا
به في جنات النعيم مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ويجعل
العلم فيه وفي عقبه الى يوم الدين بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الكلام في البسملة مشهور في
الشروح مبسوط مسطور باب كيف كان بدء الوحي روى باسقاط باب وعلى ثبوته

الى رسول الله صلى الله

حكى عياض في لفظه التنوين وتركه وقال الكرماني يجوز فيه وفي نظائره اوجه ثلاثة احدها رفعه مع
التنوين والثاني رفعه بلا تنوين على الاضافة وعليهما هو خبر مبتدا محذوف والثالث باب
اي بالاسكان على سبيل التعداد للابواب فلا اعراب له ونظر فيه بعضهم بانه لم يجئ به الرواية وتعقب
بعضهم هذا الشطر بما هو مردود وكيف تقع خبرا نحو كيف انت وحالا نحو كيف جاء زيد واما كيف
هنا ففي محل نصب خبر كان ان جعلت ناقصة وحالا ان فاعلها جعلت تامة وتقدم بها واجب
لان لها الصدر ولا بد قبلها من مضاف محذوف والتقدير باب جواب كيف كان بدء الوحي وانما
احتيج الى هذا المضاف لان المذكور في هذا الباب هو جواب كيف كان بدء الوحي لا السؤال بكيف عنه
والجملة من كان ومعمولها في محل جر بالاضافة ولا تخرج اي بكونه باب مضاف الى كيف وبذلك عن
الصدرية(?) لان المراد من كونه الاستفهام له الصدر ان يكون في صدر الجملة التي هو فيها وكيف على هذا
الاعراب اي من يجوز باب مضافا الى كيف اما اذا نوناه فالصدارة واضحة وكذلك ومع دروعه وزا(?)
من الابتداء وغير بهموز مثوا والظهور رها دون معنى ذكره عياض وانكر الحافظ ابن حجر الثاني وقال انه
لم يره مضبوطا بذلك في شيء من الروايات قال والاول هو الذي سمعناه من افواه المشايخ واستعمله
البخاري في ابوابه كبدء الحيض وبدء الاذان وبدء الخلق والوحي لغة الاعلام في خفاء وشرعا اعلام
الله تعالى انبياءه بالشرع اما بكتاب او برسالة ملك او منام او الهام وجملة قوله صلى الله عليه وسلم
خبرية في الاصل والمراد بها انشاء الدعاء كانه قال اللهم صل وقد اعترض على الترجمة بانه لو قال باب
كيف كان الوحي وبدؤه لكان احسن لانه تعرض اولا لبيان كيف الوحي لم لبيان كيف بدء الوحي ولم
يقتصر على بيانه الثاني فقط وبان في الاحاديث ما لا يدل على بدء الوحي كحديث ابن عباس رضي الله
عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس الخ وبانه كان ينبغي ان لا يقدم على بيانه كيف
بدء الوحي بعقب الترجمة غيره ليكون اقرب الى الحسن وتقدم عليه حديث انما الاعمال بالنيات
واجيب بانه المراد ببدء الوحي حاله مع كل ما يتعلق به اي تعلق كان فلا يرد الاعتراض بانه لم يتعرض
في الحديث الثاني لبيان كيفية بدء الوحي فقط بل لبيان كيفية الوحي على انه قد تعرض له بعد في
حديث عائشة حيث ذكر فيه انه ابتداؤه كان رؤيا منام ثم في حال الخلوة بغار حراء فارة الاد

المعترض انه لم يبين كيفية ابتدا الوحي نعم سلم لانه قد بينه كما قدمناه وان اراد انه كان ينبغي
ان يقتصر على تبيينه فقط فمردود لانه لا يضر نقص الترجمة عن المترجم به اذا اتى بما ترجم له وزاد
عليه فهو معيب وانما يعاب العكس وهو نقص المترجم له عن الترجمة بان يترجم لشيء ويذكر
بعضها واما الجواب عن ذكر حديث ابن عباس المذكور فقد قدمنا ان المراد ببدء الوحي حاله مع كل ما
يتعلق به اي تعلق كان ولا شك ان حديث ابن عباس له تعلق به باعتبار صفات الوحي اليه صلعم ساعة
نزول جبريل عليه السلام وكذا حديث هرقل فيه صفات الموحى اليه وحاله واما تقديم حديث انما
الاعمال بالنيات فانه نزل منزلة الخطبة وقصد به التقرب لان السلف كانوا يستحبون افتتاح كلامهم
به بيانا لاخلاصهم فيه وقول الله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده قوله وقول
الله تعالى بالرفع على حذف الباب او على تنوينه عطفا على الجملة لانها في محل رفع فيكون مبتدأ خبره
محذوف تقديره او قوله انا اوحينا اليك على ما قاله العيني وفيه نظر وقال الكرماني هو مرفوع عطفا على
البدء وفيه بعد لما يتعلق بهذا الباب ونحو هذا من التقدير او بالجر على اثبات باب عطفا على محل
الجملة التي اضيف اليها باب اي باب كيف كان ابتداء الوحي وباب معنى قول الله كذا والاحتجاج بقول
الله قاله في الفتح ولا يصح تقدير باب كيف قول الله لان قول الله لا يكيف واجيب بانه يصح على تقدير
مضاف اي كيف نزول قول الله او كيف فهم معنى قول الله او انه يراد بكلام الله تعالى المنزل المتلو لا مدلوله
وهو الصفة القائمة بذات الله تعالى وقد جرت عادة البخاري رحمه الله في كتابه هذا كثيرا ما يذكر في التراجم
اية فاكثر للاستشهاد بها على ما قبلها او ما بعدها وربما اقتصر في بعض الابواب عليها اعني على الترجمة فلا يذكر
معها شيئا اصلا ومناسبة هذه الاية للترجمة واضحة من جهة ان الوحي سنة الله في انبيائه عليهم الصلاة والسلام ومن
جهة ان اول احوال النبيين في الوحي بالرؤيا كما رواه ابو نعيم في الدلائل باسناد حسن عن علقمة بن قيس
صاحب ابن مسعود قال ان اول ما يؤتى به الانبياء في المنام حتى تهدا قلوبهم ثم ينزل الوحي بعد في اليقظة وقال
الكرماني وذكر الاية الكريمة لان عادته ان يستدل للترجمة بما وقع له من قران او سنة مسندة وغيرها
واراد ان الوحي سنة الله في انبيائه وقال الامام ابو الحسن علي بن بطال المالكي المغربي معنى هذه الاية
ان الله تعالى اوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم كما اوحى الى سائر الانبياء وحيا او حي الهام لان الوحي يقع
على وجوه … انتهى وقوله كما الكاف للتشبيه وما مصدرية محلها جر بالكاف اي كوحينا وخص
نوح عليه الصلاة والسلام بالذكر مع ان ادم عليه الصلاة والسلام اول الانبيا المرسلين الى بنيه وشرع لهم
ثم شيث وكان نبيا مرسلا وبعده ادريس … عند بعض العلما اول نبي عوقب
قومه فخصه به تهديدا للقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا لانه اول اولي العزم وعطف
عليه النبيين وخص منهم ابراهيم الى داود تشريفا لهم وترك ذكر موسى مع ذكرهم وابرزه في خط
اعظم من الاول بقوله وكلم الله موسى تكليما ولما كان هذا الكتاب يجمع وحي السنة عقده بباب الوحي
لانه ينبوع الشريعة وكان الوحي لبيان الاحكام الشرعية صدره بحديث الاعمال بالنيات لمناسبة
الاية لانه اوحى الى كل الانبياء الامر باخلاص النية كما في قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
والاخلاص من النية وبسنده المتصل الى الامام البخاري قال حدثنا الحميدي هو ابو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى
الى حميد بن اسامة بطن من اسد بن عبد العزى القرشي رهط خديجة رضي الله عنها وهو رئيس اصحاب
سفيان بن عيينة واخذ الشافعي في الطلب عليه ولحق عن الشافعي الفقه ورحل معه الى مصر ورجع
بعد وفاته الى مكة الى ان مات بها سنة تسع عشرة ومائتين وليس هو ابا عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح
الحميدي صاحب الجمع بين الصحيحين قال حدثنا سفيان بن عيينة المكي واصل مولده بالكوفة احد شايخ

الشافعي

الشافعي والمشارك للامام مالك في كثير من شيوخه وعاش بعده عشرين سنة تماما لانه سبع ومائة بعد
انقراض عصر الصحابة فهو من اتباع التابعين كما جزم به النووي في تهذيبه فقول القسطلاني من التابعين بكل
سن قلم وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة وكان يذكر انه سمع من سبعين من التابعين قال حدثنا يحيى بن
سعيد بن قيس الانصاري وقيس هو ابن عمرو صحابي ويحيى من صغار التابعين قال اخبرني بالافراد
بنفسه على الشيخ وحده محمد بن ابراهيم بن الحارث بن خالد التيمي نسبة لجد المترجم قرشي من اوساط التابعين
توفي سنة عشرين ومائة انه سمع علقمة بن وقاص الليثي هو من كبار التابعين وذكره ابن منده في الصحابة
فان ثبت كان فيه تابعيان وصحابيان توفي بالمدينة ايام عبد الملك بن مروان يقول سمعت عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اي سمعت كلامه حال كونه على المنبر اي منبر المسجد النبوي قال الامام الشهيد قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حال كونه يقول فيقول في موضع نصب على الحال من رسول الله فهي حال مبينة للمحذوف
المقدر بكلام لان الذات لا تسمع فحذف ان قلنا ان سمعت لا يتعدى الى مفعولين كما اختاره ابن مالك لكن
انما كان صاحبها معرفة كما هنا فان كان نكرة لسمعت رجلا يقول كانت الجملة صفة واختار الفارسي
انه يتعدى الى مفعولين لكن يجب ان يكون الثاني جملة مصدرة بمضارع من الافعال الصوتية قال
الزمخشري في تفسير قوله تعالى انا سمعنا مناديا ينادي تقول سمعت رجلا يقول كذا وسمعت زيدا
يتكلم فتوقع الفعل على الرجل وتحذف المسموع لانك وصفته بما يسمع او جعلته حالا عنه فاغناك
عن ذكره اي المسموع ولولا الوصف او الحال لم يكن منه بد وان يقال سمعت كلام فلان او قوله انتهى
قال البيضاوي وفيه مبالغة ليست في ايقاع على نفس المسموع كما في رواية انما الاعمال بالنيات
اقوالها وافعالها فرضها ونفلها قليلها وكثيرها الصادرة من المومنين المكلفين صحيحة او مجزية بالنيات
وقيل المقدر كاملة والاول اولى لان الصحة اكثر لزوما للحقيقة من الكمال فالحمل عليها اولى لان ما كان
الزم للشيء كان اقرب خطورا بالبال عند اطلاق اللفظ وعليهما فقيل ان متعلق الخبر يكون كونا
خاصا وهو قليل او شاذ فقيل من ثم الاولى ان يقدر انما صحة الاعمال او كمالها كائنة اي كونا مطلقا
بالنيات وان كان قيدا لكان حذفه لانه مقيس كثيرا فالاول وقيل لا يحتاج الى اضمار يحذف لانها من حيث
الاصل وانما المراد حقيقة الاعمال الشرعية بينا بينها وانما احتيج الى التقدير المذكور لانه لا يتطرق غير مراد لله
الذوات لا تنفي اذ قد يوجد عمل بغير نية فالمراد نفي احكامها كالصحة والكمال وهذا التركيب يفيد الحصر
اتفاقا من المحققين بل الخلف في انه افادته من جهة كون الاعمال جمعا محلى بالالف واللام المفيد للاستغراق
المستلزم للقصر اذ معناه كل عمل بالنية فلا عمل الا بنية وقد ورد هذا اللفظ بما انما للتوكيد او من
جهة انها موضوعة للحصر وهذا هو المرجح عند جمهور الاصوليين وعليه نقل افادتها المنطوق او
بالمفهوم الصحيح الاول ولا يرد على دعوى الحصر امور منها ما لا يحصل مع نية كالصوم في
عن قضاء او نذر او نفل ومنها ما يحصل مع نية غيره كالمسجد بحج عن غيره ومنها ما لا يحتاج
لنية اصلا كازالة النجاسة والقراءة والاذان والذكر والايمان ومعرفة الله تعالى لان حسن ظنه بالجهة
على الاوجه والنية نفسها وذلك لعدم قابلية المحل في الاول ولان الحج قد خرج بدليل خاص وهو
الخبر الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يلبي بالحج عن رجل فقال له احججت
عن نفسك قال لا فقال احجج عن نفسك ثم حج عن الرجل ولكونه شديد التشبث فاذا لم يحصل ما احرم
به انصرف الى ما يقبله ومن ثم لو احرم بنفل وعليه فرضه انصرف للفرض ولان التعيين فيه ليس بشرط
ولذا جاز ان يحرم مطلقا ثم يصرفه الى ما يريد وبذلك كله فارق عدم اجزاء صومه عن رمضان
في الاول ولان ازالة النجاسة من باب التروك ويلا يجب فيها الا لحصول ثواب الترك كترك

[illegible]

الزنا فالقصد اجتناب المنهي وهو حاصل بدون النية ولان القراءة وما بعدها تمييزه عن غيرها
مع لزوم الدور او التسلسل لو توقفت النية على نية ولزوم الناقص لو توقفت المعرفة عليها
اذ هي قصد المنوي ولا يقصد الا ما يعرف فيلزم ان يكون الانسان عارفا بالله قبل معرفته لكونه
عارفا به غير عارف به في ان واحد بعم عنت في فواده وذكر نووي بها التمييز الغرض عن غيره حينئذ والعمل
في الاصل حركة البدن بكله او بعضه والمراد به هنا فعل الجوارح حتى اللسان فتدخل الاقوال ايضا
كما هو كمن مجازا الا ما استثني واما عمل القلب فالنية ولا بيننا وليما الحديث لئلا يلزم التسلسل
والبا في بالنيات للمصاحبة ويحتمل ان تكون للسببية بمعنى انها مقومة للعمل فكانها سبب
في ايجاده وعلى الاول فهي من نفس العمل فيشترط ان لا تتخلف عن اوله واختلف الفقهاء هل
هي ركن او شرط والمرجح ان ايجادها ذكرا في اول العمل ركن واستصحابها حكما بمعنى ان لا ياتي
بمناف شرط كاسلام الناوي وتمييزه وعلمه بالمنوي وحكمها الوجوب ومحلها القلب فلا يكفي النطق
مع الغفلة والمقصود بها تمييز العبادة عن العادة كالغسل يكون تنظفا وعبادة او تمييز رتبها وهي
شرعا قصد الشيء مقترنا بفعله الا في الصوم ونحوه على وجه في هذا الحديث محمولة على اللغوي وهو
القصد او عزم القلب بقرينة التفريع ما لا يخفى وجمعت باعتبار تنوعها لان المصدر لا يجمع
الا باعتبار تنوعه او باعتبار مقاصد الناوي كقصده الله تعالى او تحصيل موعوده او اتقاء
وعيده وفي معظم الروايات النية بالافراد على الاصل وانما لكل امرئ وكذا لكل امرأة لان النساء
شقائق الرجال ما اي جزاء الذي نواه دون ما لم ينوه ودون ما نواه لغيره فاستفيد من هذه الجملة
دون الاولى وجوب التعيين في نية ما يلتبس كتعيين كون الصلاة ظهرا وعصرا دون غيره كالطهارة
والزكاة والكفارة ووجه ما ذكر من هذه والجملة الثانية ان اصل وجوب النية فيها يلتبس علم
من الاولى ومنع الاستثناء بهما علم من الثانية وانما اعتبرت نية الولي عن الصبي في النسك والامام عن
غيره ومخلل عن المجنون لعدم تاهل المنوي عنهم لها فانيبت نية الناوي عنهم مقام نيتهم وبهذا
يزول اشكال من استشكل الاتيان بهذه الجملة بان مفادها مفاد الاولى لاتحاد الجملتين وقيل في الجواب
غير ذلك مما هو مذكور في المطولات ثم لما كان في سبك الجملتين نوع اجمال ذكر صلى الله عليه وسلم
عقبهما مفرعا عليهما تفصيلا لبعض ما تضمنتا وزيادة لو وايضا جاوزنفا على صورة السبب
الباعث على هذا الحديث وهو الحديث المشهور ان رجلا من مكة كان يهوى امرأة تسمى ام قيس
تخطبها وامتنعت حتى يهاجر فلما هاجرت الى المدينة هاجر لاجلها فعرض به صلى الله عليه وسلم
منفرا عن مثل قصده فقال فمن كانت هجرته الى دنيا وهي سائر المخلوقات من الجواهر والاعراض
الموجودة قبل الاخرة وقيل الارض مع الهوى والجو يصيبها بضم في موضع جر صفة لدنيا اي يحصلها
او الى امرأة ينكحها اي يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه اتفق شراح البخاري رحمه الله تعالى
على انه سقط من الحديث قبل قوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها اذ قوله فمن كانت
هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله وهي ثابتة في ابواب من البخاري الا انها
من غير طريق الحميدي وهي ثابتة في رواية الحميدي فاندرواه في مسنده على التمام قيل
ولا عذر للمصنف في اسقاطها لان المناسب ذكرها لانه الذي يتعلق بمقصوده وهو ان ينبغي
ان تكون النية لله ولرسوله واعتذر عنه باعذار منها انه اختار هذا السياق الناقص على
الجواز اختصار الحديث ولو من اثنائه كما هو الراجح او لكون الجملة الاولى هي الغالب على
فاقتصر عليها او انه استشهد من حفظ الحميدي كذلك او انه سقط من حفظ البخاري

لكنه



لكنه استبعد واستشكل اتحاد الشرط والجزاء في الجملتين لفظا في الساقط ومعنى في الثابت
وهو من تغايرهما اذ لا يقال من اطاع الله اطاع الله كما في المبتدأ والخبر واجيب بان المعنى فمن
كانت هجرته الى الله ورسوله قصدا ونية فهجرته الى الله ورسوله ثوابا واجرا او حكما
وشرعا ونحو هذا التقدير في قوله فمن كانت هجرته الى دنيا الخ وقيل ان اتحاد لفظ الشرط
والجزاء علم منه المبالغة اما في التعظيم كانت انت اي الصديق واما في التحقيق وقيل الخبر
في الجملة الثانية منهما محذوف اي فهجرته الى الله ورسوله محمودة او مثاب عليها او
فهجرته الى ما هاجر اليه مذمومة او غير مقبولة وانما قال فهجرته الى الله ورسوله بلفظ الاول
تعظيما ولعظمهما لان من يسعى اليه ويقصده تكراره والالتذاذ بالاسماع بذكرها
وقال فهجرته الى ما هاجر اليه الخاصة ولم يقل الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها اشارة الى تحقير شان
ما قصده واهانته ولان اغراض الدنيا لا تنحصر فاتى بما يشملها وهو ما هاجر اليه بخلاف الهجرة
الى الله ورسوله فانه لا تعدد فيها فاعيدا بلفظهما تنبيها على ذلك ثم هذا الحديث قد تواتر
النقل عن الائمة بعظم موقعه وكثرة فوائده وانه اصل من اصول الدين ومن ثم خطب به
صلى الله عليه وسلم وخطب به عمر رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
وقال ابو داود انه نصف العلم ووجهه انه احد نوعي القلب فهو قاعدة الدين وقال البرد
منهم ابن الشافعي رضي الله عنه انه ثلث العلم وقال ايضا انه يدخل في سبعين بابا ولم يرد به
المبالغة فتحقق فالمرد حصره فيه قال الشيخ ابن حجر بعد ان قرر وجه عدم المبالغة بما يستحظم نعلم
انه انما اراد التحديد بالسبعين بل شبه المجملة الابواب واما النسبة الى جزئيات المسائل
فذلك لا ينحصر وقد ادعي تواتر هذا الحديث وليس كذلك بل هو فرد من عمر الى يحيى ثم تواتر من
بعد يحيى بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي المنزل الدمشقي الاصل ويوسف
فيه ستة اوجه تثليث السين مع الهمز وتركه ومعناه بالعبرانية جمع الوحي قال اخبرنا مالك امام
دار الهجرة بل امام الائمة توفي سنة تسع وسبعين ومائة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
بالهمز قال القسطلاني في دعوا المحدثين يبدلونها ياء ام المؤمنين رضي الله عنها في وجوب
احترامهن وتوقيرهن وتحريم نكاحهن لا في جواز النظر على الاصح ولا في تحريم نكاح بناتهن
وانما يطلق على من امهات المؤمنين ولا في جواز الخلوة والمسافرة بهن تحدث ان الحارث
بن هشام المخزومي بغير الف بعد اللام في الكتابة تخفيفا كما قاله القسطلاني وقال البرماوي
والكرماني والحارث قد يكتب بدون الف المخزومي وهو اخو ابي جهل شقيقه اسلم يوم الفتح
وكان من فضلاء الصحابة واستشهد في فتوح الشام في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة رضي الله
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل ان تكون عائشة حضرت ذلك فيكون من مسندها قاله
في الفتح وعلى هذا اعتمد اصحاب الاطراف فاخرجوه في مسندها وان يكون الحارث اي اخبرها
اخبرها بذلك فيكون من مرسل الصحابة وهو محكوم بوصله عند الجمهور فقال كيف ياتيك الوحي
ونظر فيه البرماوي اسناد الاتيان الى الوحي اما من باب المجاز العقلي او الاستعارة بالكناية
لان الاتيان حقيقة من وصف حامله ثم لعل المراد منه السؤال عن كيفية ابتداء الوحي او
عن كيفية ظهوره وليوافق ترجمة الباب قال الكرماني والبرماوي ويرد ما اعترض به الاسماعيلي
على المؤلف من ان الحديث لا يصلح لهذه الترجمة وانما المناسب لكيف بدء الوحي الحديث
الذي بعده وقال القسطلاني اي كيف صفة الوحي نفسه او صفة حامله او ما هو اعم

من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا بالتنوين منصوب على الظرف وعامله يأتيني
مؤخر عنه اي يأتيني الوحي احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس فيكون نعت المصدر محذوف او حال
اي يأتيني مشابها صوته صلصلة الجرس والجرس الجلجل الذي يعلق في رؤوس الدواب والصلصلة في
الاصل صوت وقع الحديد بعضه على بعض ثم اطلق على كل صوت له طنين وقيل هو صوت متدارك يسمع ولا
يتبين عند اول ما يقرع السمع حتى يتفهم السامع ويتثبت فيأخذه قيل والمراد بها هنا صوت
الملك بالوحي وقيل صوت خفيف اجنحته والحكمة في تقدمه ان يقرع سمعه الوحي فلا يبقى فيه متسع
لغيره وقيل انما كان ينزل كذلك فيما فيه وعيد او تهديد ونظر فيه الحافظ [illegible] سبقه الوحي
هو تمهيد استعانة في الكلام الجرس الذي هو مذموم مع ورد النهي عنه من اقتفى ما هو مطلق فيه واجيب
صلى الله عليه وسلم بان الملائكة لا تصحب من هو معهم [illegible] لا يلزم منه مساواة
المشبه والمشبه به في الصفات كلها بل ولا في اخص وصف له بل يكفي اشتراكهما في وصف ما
فصوته له جهتان جهة قوة وجهة طنين فمن حيث القوة وقع التشبيه ومن حيث الطنين
الذي يستلزمه الطرب وقع التنفير عنه وهو اشده علي يفهم منه ان الوحي كله شديد وهذه
الصفة اشده وهذا واضح وفائدة هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زيادة الزلفى
ورفع الدرجات فيفصم من باب ضرب مبنيا للفاعل اي يقلع ويتجلى من يغشاني من الكرب او ينفصل
عني الملك او مبنيا للمفعول فنائب الفاعل ضمير يعود على ما سبق عني خلافا لما في رواية فيفصم
بضم اوله وكسر ثالثه من افصم المطر اذا اقلع لكنها لغة قليلة واصل الفصم القطع ومنه قوله تعالى
لا انفصام لها وقد وعيت بفتح العين اي جمعت او حفظت او فهمت وعنه اي عن الملك
ما قال اي قاله فكل من الضميرين المجرور والمرفوع عائد على الملك المفهوم مما تقدم واحيانا يتمثل
اي يتصور لي اي لاجلي الملك واللام فيه للعهد وهو جبريل قال المتكلمون الملائكة اجسام
علوية لطيفة تتشكل في اي شيء ارادوا وزعم بعض الفلاسفة انها جواهر روحانية رجلا
منصوب بالمصدرية اي مثل رجل فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او على الحال
قال في الفتح والتقدير هيئة رجل وقال البرماوي وتبعه الحافظ مشتق اي مشبها رجلا وقال
ابن السبكي حال موطئة اي رجلا موطئا محسوسا والمانع انه يكون حالا وهو عين صدور
الفعل ليس كذلك وانه من الحال المقدرة انتهى او على التمييز فان قيل لا يجوز ان يكون تمييز مفرد
اذ الملك لا ابهام فيه ولا تمييز نسبة اذ هو اما محول عن الفاعل او عن المفعول وكلاهما غير ثابت
هنا اجاب عنه في المصابيح بانه تمييز نسبة وان ما قد روى في نوعيه امر غالب ودائم بدليل
امتلا الاناء ماء لهذه واستوجه الجلال السيوطي في اعراب قول المنهاج ولو فاته امامة امراة
انه تمييز محول عن الفاعل كطاب زيد نفسا قال والتقدير ان من جهة كونه امراة اي بات انوثية
امامه انتهى ومعنى ما هنا وابطل قول من اعربه من مدرسي العصر انه مفعول به وقول من اعربه
واستغرب قول من قال انه حال ثم ابطله بما يوقف عليه او على المفعولية على تضمين يتمثل معنى
اتخذ اي اتخذ الملك رجلا مثالا لكن قيل انه بعيد من جهة المعنى قال في فتح الباري نقلا عن
عن امام الحرمين ان معنى تمثل جبريل في صورة رجل فقال ان الله افنى الزائد من
خلقه او ازاله عنه ثم يعيده اليه وعن ابن عبد السلام انه ازاله لا افناه وقرر ما قاله
البلقيني انه لا ينحصر الامر في ذلك وانه يجوز ان جاءه في صورته الاصلية لكنه تضام حتى
صار في صورة الرجل ما قصر والحق ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا



بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تانيسا لمن يخاطبه والظاهر ايضا ان القدر الزائد لا يزول ولا يفنى
بل يخفى على الرائي فقط والله اعلم فيكلمني فاعي ما يقول زاد في رواية وهو اهونه علي وانما
قال في الاول وقد وعيت وهنا فاعي لان الوعي في الاول قد حصل قبل الفصم قال القسطلاني
ولا يتصور بعده وفي الثاني في حال المكالمة قالت عائشة رضي الله عنها هو بالاسناد الذي قبله
وعادته رحمه الله تعالى ان يستعمل مثل هذا في المسند المعطوف به ونحوه عطف وفي التعليق
باثباته قاله [illegible] هذا الاقتطاع هنا اختلاف في التعبير لانها في الاول اخبرت عن مسالة الحارث
وفي الثاني اخبرت عما شاهدته تاييدا للخبر الاول ولقد رايته ينزل بالبناء للفاعل وفي رواية بالبناء
للمفعول عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم بفتح التحتية وكسر الصاد وفي رواية بضم التحتية
من افصم كما مر وفي رواية بالبناء للمجهول ويجيء فيه ما مر ايضا اي يقلع عنه وانه ليتفصد بالفاء
والصاد المهملة اي يسيل من الفصد قطع العرق وصحفه بعضهم فرواه بالقاف وحكم
بتغييره بانه من التقصد التكسر والقطع قال في الفتح ولا يخفى بعده عرقا تمييز من كثرة معاناة الكرب
والتعب عند نزول الوحي زاد البيهقي في الدلائل وان كان ليوحى اليه وهو على ناقته فتضرب
جنبها من ثقل ما يوحى اليه وبالسند قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير بالتصغير نسبه الى
جده لشهرته به ابو زكريا القرشي المخزومي المصري المتوفى سنة احدى وثلاثين ومائتين روى عنه البخاري
في الاغلب بلا واسطة وقد روى عنه في الصحيح بواسطة محمد بن عبد الله وهو محمد بن يحيى بن
عبد الله الذهلي كذا في التهذيب قال [illegible] سمع الموطا من مالك سبع عشرة مرة انتهى ولكن اكثر حديثه
عن الليث وقد خرج له الشيخان وابن ماجه فلا يعارضه تضعيف النسائي له قال حدثنا الليث بن
سعد بن عبد الرحمن الفهمي الامام الجليل العابد عالم اهل مصر من تابعي التابعين وقد روي عن
الشافعي رحمه الله انه قال الليث افقه من مالك رضي الله عنه الا ان اصحابه لم يقوموا به وفي رواية
الا انه ضيعه قومه اي بسبب عدم اعتنائهم بكتب وتقلها والتعليق عنها ففات الناس معظم
علمه وقال يحيى بن بكير الليث افقه من مالك ولكن كانت الحظوة لمالك قال قتيبة كان دخل
الليث كل سنة ثمانين الف دينار وما وجبت عليه زكاة قط وولد سنة ثلاث او اربع وتسعين
وتوفي سنة خمس وسبعين ومائة عن عقيل بالتصغير ابن خالد بن عقيل بالتكبير الايلي القرشي
الاموي توفي بمصر بمحارة سنة اربع او احدى واربعين ومائة عن ابن شهاب هو ابو بكر محمد بن
مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب نسب الى جد جده لشهرته الزهري نسبة الى زهرة بن
كلاب وهو من رهط امنة ام النبي صلى الله عليه وسلم المدني تابعي صغير اتفق على امامته
واتقانه قال عمرو بن دينار ما رايت انص للحديث من الزهري وما رايت احدا الدينار والدرهم
عنده اهون منه ان كانت الدراهم والدنانير عنده بمنزلة البعر وقال الشافعي لولا الزهري
لذهبت السنن من المدينة وقال البخاري في التاريخ انه اخذ القران في ثمانين ليلة وكان يجمع
الكتب حوله فيشتغل بها فقالت زوجته والله لهذه الكتب اشد علي من ثلاث ضرائر مات سنة
خمس او اربع وعشرين ومائة وله ثلاث وسبعون سنة روى له الجماعة واحترز بقوله من الوحي عما
من دلائل نبوته من غير وحي كتسليم الحجر عليه واول مطلقا ما سمعه من بحيرا الراهب كما في الترمذي
بسند صحيح عن عروة بن الزبير عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها انها قالت اول ما
بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي يحتمل ان تكون من بيانية ورجح وان تكون
للتبعيض اي من اقسام الوحي قال الامام النووي الحديث مرسل فان عائشة رضي الله عنها

البعد
بعض العلماء يجوز ان يكون
[illegible]
والمراد [illegible]
العرب [illegible]
وتريد [illegible]
[illegible]

١٢٥
٧٤
٥١